روايات ساخنة



يرويها

أبو بكر عقيدة

تنسيق و إعادة نشر مجموعة الأنصار البريدية

للاشتراك

http://www.ansar-jihad.net/

للمراسلة عبر البريد

al_ansar_2001@yahoo.com

أرسل رسالة فارغة إلى عنوان البريد التالي تصل إليك رسالة بها عناوين المواقع الجهادية

sites@ansar-jihad.net



منتجع اللهب !!

كمين سرجنيورت

٣٠/٣/١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

سرجنيورت مدينة سياحية أقامت فيها الحكومة في العهد الشيوعي منتجعات ترفيهية ، طقسها معتدل ، تقع في وادٍ فسيح بين سلسلتي جبال قليلة الارتفاع يجري خلالها مجرى ماء متشعب ، يتوافد إليها الشيشانيون وغيرهم من القادمين إلى الشيشان لقضاء أيام الصيف الحارة ـ صيفها معتدل بالنسبة لأجواء بلادنا العربية، حار بالنسبة لهم ـ.

جُهزت المدينة لهذا الغرض فمبانيها صغيرة الحجم جميلة المظهر ومُقسمة من الداخل للإقامة السريعة والمريحة . ما تبقي من مبانٍ وأسواق يوحي بأنها كانت عامرة ، الألعاب ووسائل التسلية والصالات الرياضية ومصابيح الإضاءة الضخمة توحي بان نشاطاً ترفيهياً ضخماً كان يقام فيها أيام وليالي الصيف .

الإعلانات ولوائح التعليمات المنتشرة على طرقها وأمام وداخل مبانيها والمقاعد المريحة المنتشرة على جوانب مجرى الماء وفي الأماكن المشرفة عليه وداخل الغابة المجاورة له، تدل على مزيد عنايتهم بها .

أما الآن فدمرت بشكل كبير ولم يبق منها إلا مجرى الماء وبعض وسائل الراحة التي لم تنلها القذائف ، معظم المباني أزيلت تماماً والأشجار التي كانت تظلل طرقات المدينة ما تبقي منها أصبح مشّوهاً، فقد أقامت القوات الروسية مركزًا كبيراً في الوديان والمرتفعات المحيطة بقرية إلستنجي المجاورة لقرية سرجنيورت ولكي تصل قوافل قواتها إلى هذا الموقع فإنها يجب أن تمرّ على الطريق الرئيسي الذي يشق مدينة سرجنيورت إلى جزئين.

ولذلك كانت سرجنيورت على جمالها مسرحاً لعمليات دموية هائلة ، بطرقها الضيقة والمتعرجة وحدائقها الكثيرة ومبانيها الصغيرة والمنتشرة بشكل غير منتظم، ولكونها منتجعاً ترفيهياً مُلكاً للحكومة لم يكن للأهالي أي اعتراض على إقامة وتسلل المجاهدين من خلالها .

كل هذه العوامل كانت تحث المجاهدين على التسلل لاصطياد آليات العدو وأفراده المتحركين على الطريق

****

بينما البرد القارس يَعضُّ بأنيابه كل من يبتعد عن المدفأة ، كان المجاهدون يتصببون عرقاً من كثرة السير حيث يجوبون طولاً وعرضاً الغابات والمرتفعات المحيطة بموقع فرقة القوات الروسية المتمركزة في الوادي المجاور لقرية إلستنجي لمعرفة أماكن تمركز العدو ونقاط حراسته المتقدمة في الغابات ، وللبحث عن الأماكن الكاشفة للموقع حتى يَنْصِبُوا عليها منصات الصواريخ الموجهة " فاقُّوت " ، ولاستكشاف الوديان المتشعبة من الوادي الرئيسي للبحث عن الأماكن المناسبة لنصب مدافع الهاون حتى تغطي قذائفها كل الموقع .

دققت مجموعات الاستطلاع والمراقبة النظر لمعرفة أماكن تمركز منصات صواريخ "غراد" وخنادق مدفعية الموقع بغية الرماية عليها وقت الكمين لإشغالها فيصعب عليها قصف مجموعات الكمين .

وما أن انتهى شهر فبراير حتى كان لدينا تصور كامل عن الموقع من جميع النواحي ، أماكن تمركز الآليات وأماكن خنادق المدفعية ومنصات الصواريخ وأوقات حركة القوافل من الموقع وإليه .

جمعنا هذه المعلومات في ملف واحد ، وعكفنا على دراسته بغية وضع خطة محكمة نُدمر فيها قافلةً للعـــدو ونُلحق بالموقع أكبر خسارة ممكنة .

ونتيجة المتابعة المتواصلة لحركة قوافل الموقع ، تبين لنا أن قافلة التموين تخرج كل عشرة أيـــام تقريبـــاً ، تتحرك شاحناتها في الصباح فارغة وتعود بعد الظهر ممتلئة بمستلزمات الموقع من طعام ووقود وذخائر ، ولضخامة الموقع ولكثرة عدد أفراده كانت قافلة التموين يتراوح عددها ما بين ٣٨ إلى ٤٠ آلية معظمها شاحنات تحميها بعض الآليات المدرعة .

ومن هنا نشأت فكرة ضرب قافلة التموين وهي عائدة لتدمير آلياتها وغنم أكبر قدر منها .

اخترنا أرض الكمين على الطريق العام بطول اثنين كيلومتر تبدأ من نهاية قرية سرجنيورت إلي بداية قريـــة بنوي كوتر ؛ على يمين هذا الطريق جبل أشجاره كثيفة ومتدرج الارتفاع تتخلله بعض الوديان المفتوحـــة علـــى الطريق ، وعلى اليسار أرض غير منتظمة التضاريس بعضها حاد الهبوط وبعضها متدرج وبعضها منبسط ، اخترنا الأماكن المناسبة ووضعنا فيها مجموعات المجاهدين .

كان ترتيب الخطة كالآتي :

عندما تدخل القافلة أرض الكمـــين تبدأ مجموعات المجاهدين بمفاجأتها بالحـــشوات المتفجـــرة ثم الرمايـــة الكثيفة ثم الهجوم .

وفي نفس وقت ضرب القافلة تبدأ مدافع الهاون ومنصات الصواريخ الموجهة " فاقُّوت " تصبُ قـــذائفها على موقع الفرقة لتدمر قواعد صواريخه وتربك قيادته ، فيظن العدو أن الهجوم علي الموقع فينشغل بنفسه فـــلا يحاول إنقاذ القافلة التي تحت نيران الكمين .

فقد كان موضوعاً في الحسبان أن العدو فور وقوع قافلة الإمداد تحت نيران الكمين يقوم بمعاونتـــها أولاً بالمدفعية التي ترمى على الوادي فتؤثر على أداء المجاهدين فتربكهم ثم يقوم أفرادٌ وآلياتٌ من الموقع بالهجوم على مجموعات الكمين بقوة نيرانيه كبيرة

قطع الطريق من الجهتين :

قبل الكمين بمسافة اثنين كيلومتر باتجاه الموقع زرعنا ٣٦ حشوة متفجرة لقطع الطريق والقضاء على أيَّـــة قوة مدد تأتي لإنقاذ القافلة ، وأكثرنا من الحشوات المتفجرة في هذا الاتجاه لأن موقع الفرقة العسكرية قريب

وتوقعنا أنه سوف يُرسَل مددٌ سريعٌ، وتصورنا لو أننا دمرنا المدد لاشك أن الموقع سـيدفع بمزيـد مـن الإمدادات، ولكن مع تغيير في التكتيك ، ففي المرة الأولى ربما يدفع بالآليات فإذا دمرناها أو صددناها فـسوف يدفع بأفراد سيراً على الأقدام يُمشّطون جوانب الطريق بالرشاشات تدعمهم المدفعية تقـصف الأمـاكن الـتي يتقدمون إليها .

أيضاً قبل الكمين بمسافة أربعة كيلومترات باتجاه قرية سرجنيورت وضعنا بعض الحشوات المتفجرة لقطـع الطريق وتدمير أية إمدادت يدفع بها العدو من المواقع المجاورة ، زرعنا هـذه الحـشوات قبـل مـدخل قريـة سرجنيورت ، أي قبل أن يدخل المدد إلى القرية ، حتى يكون تحت بصرنا على أرض منبسطة فنـدمر الآليـات ونقتل الأفراد بالحشوات المتفجرة ، والذي ينجو منهم لا يتمكن من التحصن في مباني القرية والتي نكون نحـن فيها والعدو منتشر أمامنا في المزارع ، فيصبح من الممكن أن نقنصهم بالطلقات وندمر ما يتبقـى مـن آليـاتهم بالقذائف ، ويصعب عليهم الرماية علينا بدقة ، بسبب تحصننا في البنايات المتهدمة عند مدخل القرية .

وجهزنا أرض الكمين ببعض الحشوات المتفجرة لنفاجئ بها القافلة فيرتبـك أفرادهـا ، وترفـع تلـك الانفجارات معنويات المجاهدين ، وتُسقِط هيبة القافلة من نفوسهم فيتشجعوا ويطلقوا عليها بكل ثقة .

وفي نفس الوقت كان المجاهدون من مجموعات مدافع الهاون ورماة صواريخ فاقوت على أنشط ما يكـون يجهزون مواقعهم ، فقد كان من ضمن الخطة إحاطة الموقع بأربع مدافع هاون نصبت في أماكن متفرقة وقريبة من الموقع بحيث تطول قذائفها الأجزاء المهمة فيه :

- مدفع هاون ثقيل ١٢٠ مم غرب الموقع.
- مدفع هاون ثقيل ١٢٠ مم جنوب الموقع.
- مدفع هاون وسط ٨٢ مم شرق الموقع.
- مدفع هاون وسط ٨٢ مم شمال الموقع.

وكذلك منصات الصواريخ الموجهة " فاقُّوت " لقنص الآليات الفعالة في الموقع وإسكات مدفعيته .

لمحات تكتيكية :

□ حتى لا تبدو خنادقنا جديدة : حفر المجاهدون خنادقهم بحيث تكون مشرفة على أرض الكمين وفي نقاط حاكمة ، حتى تكون أرض الكمين كلها تحت سيطرتهم لكي يتمكنوا من ضرب كل القافلة، هذا الأمـر على حُسنه يجعل الخنادق عرضةً للكشف ، فأمعن المجاهدون في تمويهها ، فالأرض مخضرة وبقعة جافة أو ترابية وسط أرض مخضرة ملفتٌ للنظر مما حدا بالمجاهدين أن ينقلوا أتربة خنادقهم إلى أماكن بعيدة ، كما ألقوا علـى الخنادق بعض الأعشاب والأعواد الجافة والأوراق المتساقطة من الشجر ، فبدت وكأنها قديمة وكأنها لم تحفـر بالأمس .

□ الخنادق كانت على نقاط حاكمة ومطلة على الطريق ، وعند وجود المجاهدين مرابطين فيها انتظاراً للقافلة قد يراهم الأهالي أو سيارة للقوات الروسية تمر بشكل عابر أو يكون هناك استطلاع يسبق القافلة ليستكشف لها الطريق ، وأيضاً لعدم استطاعة المجاهدين البقاء داخل الخنادق الضيقة ساعات النهار دون حركة ، لهذه الأسباب بقي المجاهدون في الوديان المتشعبة من الوادي الرئيسي – الذي يمر فيه الطريق – يقضون أوقاتهم بشكل أقرب ما يكون للحياة العادية بعيدين عن أعين المارة ، على أساس أن مجموعة الرصد سوف تخبرهم بقرب وصول القافلة عندها يتقدمون على حذر من خلال السواتر الطبيعية ليتخذوا مواقعهم في أرض الكمين.

□ كنا نتحرك إلى أرض الكمين بعد صلاة الفجر بشاحنات مغطاة ، وعلى دفعات حتى لا يرى الأهالي عدد المجاهدين الكثير فيستنتجوا أن في الأمر تخطيطاً كبيراً ، وتبدو حركتنا وكأنها عادية ، فكنا نرابط في انتظار القافلة حتى صلاة العصر ، بعدها نعود إلى قواعدنا بنفس تكتيك الذهاب ، داخل سيارات مموهة وعلى دفعات وكنا عادةً ما نترك مجموعة مراقبة ورصد لأرض الكمين تحسباً لأي طارئٍ يستجد .

بينما كنا نجهز أرض الكمين بالحشوات المتفجرة ، ويُعدّ المجاهدون خنادقهم وينقلون إليها الذخائر استعداداً لضرب القافلة عند مرورها ، مرّت على غير المعتاد قافلة إمداد ضخمة (٨٢) اثنان وثمانون شاحنة مكدسة بالعتاد العسكري إلى موقع الفرقة ، في حينه لم نعرف لماذا دفع العدو بكل هذا العتاد إلى الموقع في هذا الوقت بالذات ، وبعد يومين – أثناء إعداد الكمين – مرّت قافلة أخرى تقارب في حجمها القافلة الأولى وأيضاً مكدسة بالعتاد العسكري والتموين .

عندها زال الاستغراب وعرفنا أن العدو سوف يتخذ من موقع هذه الفرقة نقطة انطلاق لإخضاع المناطق الجبلية التالية لهذا الموقع والتي يتمركز فيها بعض فئات المجاهدين .

اتخذ المجاهدون مواقعهم في الكمين إلا أن قافلة الإمداد لم تخرج ـــ فارغة لتعود مليئة ـــ رغم انقضاء الموعد المعتاد لها ، وانتظرنا عدة أيام لعلها تخرج أو تأتي قافلة تموين من مركز القوات الروسية الرئيسي في الشيشان " خنكله " التي تبعد ٦٠ كيلو متر عن هذا الموقع.

طال الانتظار حتى تشكك بعض قادة المجموعات من أن قافلة سوف تمرّ، وتوقعوا أن القافلتين الأخيرتين اللتان دخلتا بهما ذخائرٌ تموينٌ لمدة طويلة ، وظنوا أن بقاءهم في مكامنهم انتظاراً للقافلة بقاءٌ بلا جدوى .

بينما الوضع على هذه الحال ، انتظارٌ وجدلٌ وتخمينٌ هبطت طائرة مروحية في موقع الفرقة وفي مدى الصواريخ الموجهة " فاقُّوت "، وخشيةً ألا تأتي القافلة أو أن يعرف العدو أن كميناً منصوباً لقوافله فيرمي على أفراد الكمين بالمدفعية أو يقدم أفراده لتفتيش أطراف الغابة المجاورة للطريق والاصطدام مع المجاهدين ، وخشيةً أن ينتهي كل هذا المجهود إلى لا شئ ، واستغلالاً لوجود الطائرة المروحية في الموقع صدر القرار بتوجيه ضربةٍ صاروخيةٍ مكثفةٍ، فأطلقت منصات " فاقُّوت "صواريخها الموجهة فدمرت الطائرة المروحية وراجمتي صواريخ

وبعض الآليات وحرقت خيمة ، وبدأت مدافع الهاون تطلق من أربع اتجاهات تصب قذائفها على الموقع فلم يبق فيه مكان إلا ونالته القذائف .

في خنادق الكمين رغم سعادتنا بما حققه إخواننا من تدمير في الموقع انتابنا قلق من أن هذه الضربة ربما تنبه العدو إلي أن الأمر أكبر من ذلك، فيتيقظ ويأخذ حذره فيفشل الكمين أو يتعرض أفراده للخطر. فبِتنا في ترقب و حذرٍ، وهاجس اكتشاف الكمين يسيطر علينا .

في اليوم التالي اتخذنا مواقعنا في الكمين تُساورنا أوهام كون القافلة لن تأتي بعد ضرب الموقع بالصواريخ ، وبينما نحن على هذه الحال وقد اقترب وقت رجوعنا إلى مراكزنا الخلفية وظننا أنه لا قافلة اليوم وتجهزنا للعودة كما هي عادة الأيام السابقة ، إذا بأجهزة الاتصال تكاد تهتز من عنف النداء .. قافلة .. قافلة ..

لم يصدق أفراد الكمين ، صاح بعض قادة المجموعات .. هل أنتم متأكدون أنها دخلت الوادي أم أنها تمر في الطريق العام إلى موقع آخر ؟

هدأ أفراد الرصد عندما وجدوا أن الشك عند قادة المجموعات كبير ، ولأن هذا الموعد – مع أذان العصر – ليس موعد مرور قوافل ، ولأن قافلة الإمداد لم تخرج أصلاً حتى ننتظرها بعد الظهر لضربها ، لهذه الأسباب كان الشك كبيراً.

تأنَّ أفراد الرصد حتى يتأكدوا من أن القافلة سوف تستدير على الطريق وتدخل الوادي .

استعد أفراد الكمين أتم استعداد وتحفزوا أقصى تحفز ، وما هي إلا دقائق إلا وصاح أفراد الرصد يؤكدون أن القافلة دخلت الوادي وقادمة إلينا .

وما أن بدأت القافلة تتدفق آلياتها في الوادي حتى جاء نداء من الرصد ولكن بصوت خافت هذه المرة ، قال الرصد : إن القافلة ضخمة وكلها دبابات ومدرعات – القافلة لم تكن مرت بكاملها أمام الرصد – وأثناء هذه المحادثة إذ بثمان طائرات مروحية تمر على الوادي بطيئة السرعة ومنخفضة الارتفاع .

مرّت الطائرات وبدأت أولى الدبابات تمرّ على المجاهدين الكامنين ، مقدمة القافلة دبابة مزودة بكاسحة ألغام، يليها سبع دبابات يليها مباشرة ٤٧ آلية مجنزرة مختلفة الأنواع ، ثم بقية القافلة البالغ عددها ١٠٣ آلية.

أصيب أفراد الكمين بصدمة ، لقد كانت الترتيبات لضرب قافلة لا يزيد عددها عن ٤٠ آلية معظمها شاحنات ولا يقوم بحراستها سوى دبابتان وست مدرعات ، وحمولة الشاحنات تموين ووقود وذخائر وليس جنوداً كما هو الحال في هذه القافلة !!

إن قافلة بهذا الحجم الهائل لم نعد لها مسبقاً ، الاصطدام معها بالتأكيد سوف يوقع خسائر كبيرة في صفوفنا ، من أجل ذلك أمر "خطّاب" أفراد الكمين بالإمساك عن أسلحتهم وعدم الإطلاق .

بعدها جاءت الأخبار من الرصد تبشر بأن شاحنات بدأت تدخل الوادي ، ولسبب لا نعرفه أهو تكتيكي من قبل قيادة القافلة أم لعطلٍ في بعض الآليات ؟ كان هناك انقطاع في القافلة ، الجزء الأول يحتوي على ثمانيـة دبابات و ٤٧ آلية مجترزة ثم بقية القافلة .

تشاور "خطَّاب" لاسلكيا مع قادة المجموعات بعد سماع الأخبار من الرصد بأن شاحنات بـدأت تـدخل الوادي ، وكانت نتيجة المشاورات كالآتي :

- نترك الجزء القوي من القافلة يمرّ للأمام
- يكون قتالنا مع جزء الشاحنات فعند وصول أولى الشاحنات إلى المجموعة الأخيرة في الكمين تبـدأ أعمال الكمين كما كان مرتباً لها من قبل ، تُفجر الحشوات ثم ينهال المجاهدون عليها بالقذائف والطلقات.
- في هذه الأثناء يكون الجزء الأمامي من القافلة قد وصل أو وصل جزء منه إلى الحشوات المتفجـرة الأمامية فنفجرها فيه وجزء القافلة الذي لم يدخل أرض الكمين – نظراً لطول القافلة – من المحتمل أنه سـوف يعود ، هذا الجزء بالإضافة إلى الآليات التي سوف تتمكن من الهرب نفجر فيها الحشوات الخلفية التي كانـت مخصصة لضرب أي مدد يأتي من المواقع المجاورة لنجدة القافلة .

بمعنى أن الهدف سوف يكون الشاحنات وما بينها من آليات ، يضربها أفراد الكمين لتدمير أكبر قدر منها، والاستيلاء على ما يتبقى كغنائم. جزء القافلة الأمامي – القوة الغاشمة – نتجنب الصدام معها . وعنـدما يبـدأ الكمين أعماله يتم ضرب هذا الجزء بالحشوات المتفجرة التي كانت مخصصه لقطع الطريق وتدمير أي إمداد يأتي من الموقع لمعونة القافلة.

هذا هو التصور الذي نشأ سريعاً وتداولنا أفكاره أثناء تدفق القافلة أمامنا في الوادي.

مرّرنا الجزء الغاشم من القافلة دون الاحتكاك به ، وعندما مرّ هذا الجزء أمام مجموعة الـتفجير تركـوا الدبابات الثمانية الأولى تمضي لقوة تدريعها ، ولأن جزء الشاحنات من القافلة لم يكن قد وصل إلى أرض الكمين بشكل كامل .

وبدأت الآليات المجترزة وعليها الجنود بأعداد كثيرة تتدفق أمام مجموعـة الـتفجير ، ترقبـوا وصـول الشاحنات إلى مجموعة المجاهدين الأخيرة في الكمين ، وتأخرت الشاحنات فلم تدخل أرض الكمـين بالـشكل المُرضي ، فلم تصل بَعْدُ أولى الشاحنات إلى المجموعة الأخيرة .

اتصلت مجموعة التفجير بـــ "خطَّاب" وأخبروه أن الدبابات قد مرّت وتمرّ الآن أمامهم الآليات وعليهـا جنود كثيرون فما الرأي ؟ لم يبق للشاحنات سوى مسافة قصيرة وتصل إلى النقطة الأخيرة في الكمين مما حـدا بـــ"خطَّاب" أن يصدر قراراً إلى مجموعة التفجير ببدء عملها .

دوت الانفجارات على التتابع ، ٣٦ حشوه زنة كل منها ١٢ كيلوجرام من المتفجـرات انفجـرت في مؤخرة الجزء الغاشم من القافلة في ثوانٍ معدودةٍ، فدمرت ما أصابته بشكل مباشر، وما لم تصبه بشكل مباشـر

قتلت وجرحت ما عليه من جنود ، طارت جثث بعضهم إلى مسافة ثلاثين متراً وسقطت في مجرى المـــاء المجـــاور للطريق ، عندها توقفت القافلة بشكل كامل ، فصوت الانفجارات كان مُدوِّياً وعلى التتابع وبشكل دقيق على الطريق ، مما حدا بمعظم الجنود أن يقفزوا من فوق الآليات ويلجأوا إلى أطراف الغابة المجاورة للطريق .

الخطأ الجسيم الذي ارتكبناه هو التعجل بتفجير الحشوات في الجزء الأمامي من القافلة دون أن نتبعه فوراً بفتح النار على العدو في الكمين ، انتظرنا حتى تتقدم الشاحنات قليلاً لتصل إلى المجموعة الأخيرة في الكمـــين ، بالطبع الجنود سمعوا الضرب بقوة وبنظام على مقدمة القافلة فعرفوا أن خطراً ما يحدق بهـــم ، وربمـــا اســـتنتج بعضهم أن مقدمة القافلة وقعت في كمين ، فهرب معظمهم إلى أطراف الغابة المجاورة للطريق .

هؤلاء الجنود أتعبونا كثيراً في القتال ، فقد اتخذوا مواقع في أطراف الغابة وأطلقوا على المجاهدين مما جعل فترة القتال تطول لما بعد منتصف الليل ، وطلقاتهم هي التي قتلت المجاهد "يحيى" نحسبه من الـــشهداء ، كمـــا أصابوا عدداً كثيراً من المجاهدين بجراح .

القائد يعقوب الغامدي يتكلم عما قام به مع مجموعته فيقول : كنت ضمن مجموعـــة "خطّـــاب" ، وكنـــا داخل وادٍ ضيق متشعب من الوادي الرئيسي ـــ الذي يمر فيه الطريق ـــ عندما جاء إلينا النداء بأن القافلة قادمة إلينا انطلقنا جرياً إلى خنادقنا ، وما أن أعددنا أسلحتنا إلا والقافلة تمر أمامنا ، في البداية أخبرنا الرصد عن حجم القافلة الهائل ومقدمتها الغاشمة وغطائها الجوي المخيف – بالطائرات المروحية – فوقع في قلوبنا أن القافلة قادمة للقتال ، وأن خبر الكمين قد تسرب فاستقدموا تلك القوة الكبيرة للاصطدام بمجموعات الكمـــين ، وبمـــضي الوقت تعدل الوضع فاتفقنا على ضرب المؤخرة وبدأت مجموعات التفجير تدمر في مقدمة القافلة .

وقفت أمامنا أربع آليات، نسقت رمايتي مع "خطّاب" ، اخترنا شاحنة تحمل مدرعة خفيفة (بي إم بي) بها سائق ومساعده ، أطلق "خطّاب" على السائق بالرشاش وتبعته بالإطلاق على واجهة الشاحنة بقذيفة آر بي جي أصابت زجاجها الأمامي واشتعلت فيها النار .

في هذه الأثناء كان المجاهدون من مجموعتنا يطلقون بغزارة على الآليات والجنود الـــذين علـــى الطريـــق وداخل الغابة ، بعدها ردّ الجنود علينا بكثافة، وفتحت بعض الآليات رشاشاتها في اتجاهنا، كانت الطلقات تـــأتي بجوارنا وتمر من فوق رؤوسنا.

على يمين مجموعتنا توقفت شاحنه على ما يبدو أن سائقها هرب أو قتل في بداية الضرب أَطلقـــتُ عليهـــا قذيفة آر بي جي فأصابت صندوقها من الخلف فاشتعلت فيها النار ثم تقدمت ناحيـــة الـــيمين حـــتى أســـتطيع التصويب على مقصورتها ، وأطلقت ولكن القذيفة انزلقت عليها ولم تنفجر .

بعد أن هدأت المعركة نزلنا على الطريق فوجدنا مدرعة (بي إم بي) توقفت في جهة مقابلة لنـــا ولم يكـــن بالإمكان ضربها من موقعنا لأنها كانت مختفية أسفل الجزء الحاد من الجرف الذي نحن أعلاه ، دُرنا حولها وصـــعد

بعض المجاهدين فوقها فإذا بأحدهم يصيح قائلاً : إن بداخلها جنود ، صحنا بهم ، فخرج جنديين في حالة يرثى لها من الرعب ، وبينما كان المجاهدون يفتشونهما ويأخذون أسلحتهما من المدرعة كنت أمامهما شاهراً عليهما قاذف آر بي جي وبه قذيفة.

فجأة فَتح رشاش الآلية التي تليها النار علينا بكثافة ، أنتشر المجاهدون بسرعة ، وصحت في الجنديين ألا يتحركا، ولكن عندما وجدت أنني لن أستطيع السيطرة عليهما طويلاً أطلقت قذيفة آر بي جي في صدر أحدهما ثم اندفعت بعيداً لأتجنب طلقات الرشاش الكثيفة ، عندها هرب الجندي الآخر ، فاندفع أسفل المدرعة التي أخرجناه منها ، وعندما عدنا إليها بعد فترة لم نجده ، أعتقد أنه هرب إلى الغابة .

على قطاع مجموعة أبي الوليد ، يقول ــ حفظه الله ــ: كنت ضمن مجموعه مكونه من ستة مجاهدين تسليحها قاذفا آر بي جي أحدهما معي والآخر مع المجاهد سعيد الشيشاني وبقية المجموعة رشاشات خفيفة.

عندما بدأت مجموعة التفجير تدميرها في الجزء الأمامي من القافلة ، وقفتْ أمام مجموعتنا ثلاث مدرعات بي إم بي وقد بدا على جنودهما الحيرة ، أَطلقتُ قذيفة أر بي جي على مدرعةٍ كان بعض الجنود ما زالوا فوقها فانفجرت، واشتعلت فيها النار وسقط الجنود من فوقها بعضهم قتلى وآخرون جرحوا أو نجوا ، فلجئوا إلى الغابة المجاورة للطريق ، واندفع بقية الجنود الذين كانوا في الطريق وفوق الآليات إلى الغابة ، وأثناء انطلاقهم إلى أطراف الغابة أطلقوا علينا بكثافة ، خفَضت رأسي في الخندق إلى أن هدأت الرماية ثم وقفت وأطلقت قذيفة آر بي جي على المدرعة بي إم بي الثانية ، ثم أطلقت قذيفة أخرى على المدرعة بي إم بي الثالثة إحداهما احترقت والأخرى أصيبت ولم تحترق .

حدث هذا وسط رمايات مكثفة وعنيفة من بقية مجموعات المجاهدين على القافلة التي كانت كالفريسة ينهشها المجاهدون من كل جانب .

أما عن مجموعتي ففي بداية الاشتباك أُصيب المجاهد سعيد الشيشاني إثر قذيفة آر بي جي فلم يتمكن من مواصلة القتال ، بينما بقية المجموعة لم تتوقف رشاشاتهم عن الإطلاق .

أخبرني المجاهدون من مجموعتنا أن جندياً اسفل المدرعة التي أصيبت ولم تحترق عجزوا عن قنصه برشاشاتهم، فأَطلقتُ قذيفة آر بي جي أصابت المدرعة فهرب الجندي من أسفلها جرياً ، كان المجاهد "أبو عثمان" مستعداً له ، فأطلق عليه رشاً فسقط قتيلاً في الحال .

بعدها هدأت الرمايات وبقيتُ في خندقي إلى أن غربت الشمس، وبدأت الرؤيا تضمحل ، وأصبحنا نميز أماكن الرماية عن طريق فوهات الرشاشات التي يلمع منها بريق كلما أطلقوا علينا .

فجأة تقدمت مدرعة بي إم بي من اتجاه مجموعة "خطاب" مسرعةً نحونا ، صوّبتُ عليها وكدت أن أطلق ولكني ترددت، خشيةً أن تكون مجموعة "خطاب" قد غنموها ومتقدمون بها لمساعدة مجموعة المجاهد نصيب التي

طلبت النجدة والتي كانت في وضع سيئ، فقد اتخذت إحدى المدرعات موقعاً حصيناً مقابلها، وأطلقت عليهم بكثافة، فأصابت عدداً من المجاهدين منهم قائد المجموعة نصيب.

لذلك ترددت ولم أطلق عليها، فمن غير المتصور أن تمرّ على مجموعة "خطّاب" ومجموعة رضوان ولا يضربونها ، إلى أن رأيتها تطلق برشاشها على المجاهدين الكامنين وهم مشتبكون مع الجنود الذين في الغابة ،

عندها أطلقت عليها قذيفة آر بي جي ولكنها كانت قد مرّت من أمامي وابتعدت عني فأصابتها القذيفة في مؤخرتها فلم تتوقف واستمرت في السير. إلا أنها قبل أن تغيب عن نظري انفجرت ، فقد رأيت قذيفة انطلقت عليها من جانب الطريق أصابتها في الصميم ، عرفت فيما بعد أن المجاهد يحيى الشيشاني ــ رحمه الله ــ أطلق عليها قذيفة آر بي جي دمرتها .

القائد نصيب يتكلم عما قامت به مجموعته :

كان عدد مجموعتي ستة أفراد وتسليحهم كآلاتي :سلاحي الشخصي **R.P.G** ومساعدي المجاهد زيد الداغستاني تسليحه رشاش كلاكوف، وتسليح المجاهد إدريس **R.P.G** ومساعده محمد الأورى تسليحه رشاش كلاكوف، والمجاهد آبيل التركي تسليحه رشاش كلاكوف وقذيفة مضادة للدروع ــ موخا ــ، والمجاهد مراد الأورى تسليحه رشاش متوسط ــ بيكا ــ.

اتخذنا مواقعنا في الكمين على مسافه ٤٠ –٥٠ متراً من الطريق، أخبرونا بوصول القافلة فتحفزنا وأصبحنا على أتم الاستعداد، ثم أخبرونا بأن نترك الجزء الأمامي من القافلة يمرّ دون الاحتكاك به ففعلنا .

عندما بدأ الضرب على القافلة كانت تمرّ أمام مجموعتنا دبابة، تليها مدرعتان (إحداهما ثقيلة **P.M.P2** والاخرىخفيفة. **P.M.D**)، ثم مدرعة خفيفة نوع " تقراتش" ثم أربع شحنات، وعندما كانت الشاحنات بمحاذاتى جاء الأمر بالضرب، فأطلقت القذيفة **RPG** على إحدى الشاحنات فأصابت محركها، ثم أطلقت قذيفتي **R.P.G** على شاحنتين أخريين فأصبتهما بتوفيق الله.

في نفس الوقت أطلق المجاهد آبيل التركى قذيفته المضادة للدروع ــ موخا ــ على المدرعة الخفيفة "تقراتش" فأصابها، وأثناء إطلاق القذائف كان الجنود يهربون من فوق الآليات ومن داخلها، فأطلق المجاهدون عليهم أثناء فرارهم إلى الغابة .

والمدرعتان اللتان كانتا في قطاع مجموعتنا من الأمام وقعتا في مواجهة المجاهد إدريس الداغستاني فزحف في اتجاههما ومعه مساعده محمد الأورى حتى اقتربا منهما، وأطلقا عليهما قذائف **R.P.G.** فأصاباها فاحترقتا.

بدأت الدبابة تضرب علينا قذائفها بكثافة بعد أن اتخذت موقعاً حصيناً، كانت قذائفها تنفجر بجوارنا بأمتار، شظايا إحدى قذائفها أصابت المجاهد زيد الداغستانى إصابات بالغة، قُتل بعدها بأيام نحسبه من الشهداء .

في بداية الرماية توقفت الآليات في مكانها لم تستطع التقدم فقد كان أمامها اشتباك بين مجموعة "أبي الوليد" وما توقف في مواجهتها من آليات، كما لم تتمكن من الرجوع لأن الطريق مسدود بالشاحنات والآليات التي دمرتها مجموعة "أبي ذر" ، كما أن الجنود الذين كانوا بداخلها لم يتمكن بعضهم من الخروج لأن رشاش المجاهد مراد الأوري لم يتوقف عن الرماية عليهم، وكذلك رشاشات بقية المجموعة لم تتوقف عن الإطلاق على كل مكان يشتبه أن فيه جنوداً .

بعدها سحبنا جريحنا المجاهد زيد إلى عمق الوادي الذي كنا نرابط فيه قبل العملية انتظاراً للقافلة، وهناك صلينا المغرب والعشاء جمع تقديم، ثم أرسلت المجاهدَين مراد و آبيل التركى بالجريح إلى قرية سرجنيورت.

في هذا الوقت تحركت الدبابة ــ التي كانت ترمى علينا ــ عائدة من حيث أتت، وعادت خلفها مدرعةPMP ، وهدأ الوضع فعدت مع بقية المجموعة بحذر إلى أماكننا مرة أخرى. فبدا وكأن المعركة قد انتهت، كل طرف نفذت معظم ذخائره فحافظ على الباقي وظل يترقب.

الشاحنة الرابعة توقفت ولكن لم يصبها شئ، فجأة رأيت جنديين يتحركان إليها، وفتح أحدهما بابها وهو يتلفت. في هذه اللحظة وقفت وصوبت نحوهما بالــ .R.P.G، وفي أثناء وقوفي وتصويبي لمحني الجندي الذي فتح الباب، فصرخ بصوت مرتفع، وألقى بنفسه على الأرض، فاندفع الجندي الآخر عائداً إلى الغابة؛ عندها كنت قد استعددت لإطلاق القذيفة، وأطلقت فأصابت الشاحنة في مقصورتها فاحترقت، وكذلك فتح بقية المجموعة رشاشاتهم على الجنديين بكثافة .

بعد ذلك بفترة هدأ الوضع تماماً، ونزلنا على الطريق نفتش الشاحنات، وأخبرنا بقية المجموعات عن وضعنا وما حققناه في العدو من تدمير ونكاية، ثم اتجهنا إلى مدرعتين كانتا متوقفتين على الطريق بين مجموعتنا ومجموعة "أبي الوليد" فغنمناهما :

المدرعة الأولى فتشناها وأخذنا منها ثلاث رشاشات كلاكوف ورشاش متوسط ــ بيكا ــ وقاذف قنابل ــ باستونيك ــ كما كان بها كثير من القذائف، وصناديق طلقات الرشاش المتوسط ــ بيكا ــ .

والمدرعة الثانية تسليحها مدفع ــ S.P.G 9 ــ وثلاث رشاشات متوسطة ــ بيكا ــ أحدهم فوق البرج واثنين من الجوانب .

وواصل نصيب قائلاً : عندما تقدمنا نحو إحدى المدرعتين وصعدت فوقها، وجدت اثنين من الجنود مُلقيين عليها، أحدهما رجلاه داخل الآلية بينما بقية جسمه ملقى فوقها، على ما يبدو أنه كان يحاول الخروج منها إلا أن طلقات المجاهدين لم تمهله، والجندي الآخر ملقى بطوله فوق الآلية؛ حال الظلام دون معرفتنا لحجم إصابتهما، فصحت بصوت مرتفع باللغة الروسية قائلاً لإدريس أعطني السكين لأذبحهما !! انتفض الجندي الملقى فوق الآلية وجثا رافعاً يديه مستسلماً، فأمسك به إدريس وأنزله من فوق الآلية، بينما الجندي الآخر لم يحرك ساكناً، فغمزته

بقدمي مرات فلم يستجب، فسحبته وألقيت به من فوق المدرعة، ثم دخلتها وأخذت ما فيها من أسلحة وناولتها للمجاهدين .

أماالمدرعة الثانيه فوجد فيها المجاهدون جندياً أخذوه أسيرا .. ساقه المجاهد "إلسي الشيشاني".

أثناء الانسحاب سقطت قذيفة أصابت بشظاياها المجاهد "أدريس" ففقأت عينه، كما أصابت المجاهد "إلسي" بشظايا عديدة في رجله وجنبه.

رضوان يحكي ما قامت به مجموعته فيقول:

مجموعتي كانت تتكون من عبدالفتاح وتسليحه قاذف **R P G** ، وبدر الدين الشيشاني وتسليحه رشاش متوسط ــ بيكا ــ، وأحمد الأنقوشي ــ من جمهورية أنقوشيا المجاورة للشيشان ــ، وعبد الرحمن الداغستاني، وأبو خالد الليبي، وعبد الصمد الطاجيكي، وأبو بكر الشيشاني.

موقع مجموعتنا كان يبعد عن آليات العدو مسافة **١٥٠** متر تقريباً، عند بدء أعمال الكمين ، ووقع في قطاعنا شاحنتان ومدرعة **P M P 2** .

أطلقت قذيفة **R P G** على الشاحنة الأولى فلم تصبها، فأطلقت عليها قذيفة أخرى فأصابتها في محركها، عندما أطلقت القذيفة الأولى ولم تصب الشاحنة توقفت، وحاول سائقها الهروب، فأطلقت عليها بالقذيفة الثانية فأصابتها، فقد كانت هدفاً ثابتاً سهل الإصابة، تم ذلك وسط حركة سريعة من الجنود الذين كانوا في الشاحنة، فقد كانوا يقفزون منها في محاولة للهروب، عندها فتح أفراد مجموعتنا رشاشاتهم عليهم ، فسقط بعضهم قتلى وآخرون هربوا إلى الغابة المجاورة للطريق .

أطلقت قذيفة **R P G** على الشاحنة الثانية عندما كانت تحاول تجاوز الشاحنة الأولى المدمرة .

في هذه الأثناء استدارت المدرعة واتخذت موقعاً بجانب الطريق وبدأت ترمي علينا بكثافة، فأطلقت عليها قذيفة **R P G** ، كما أطلق عليها عبد الفتاح قذيفتي **R P G** ، فلم نتمكن من إصابتها، فقد اتخذت موقعاً في مكان منخفض بجوار الطريق فكان من الصعب إصابتها، توقف عبدالفتاح عن الإطلاق عليها بعد إصابته بشظايا عديدة إحداها أصابت يده اليمنى إصابة بليغه... واصلت الإطلاق عليها حتى توقفت عن الرماية تماماً، على ما يبدو أن القذائف أصابتها في عدة أماكن مما أعطب معداتها ودمر مدفعها ورشاشاتها وحتى نهاية العملية لم يصدر منها أي إطلاق.

بعد ذلك فوجئنا برماية رشاشات تأتينا من الجانب الأيسر، في بداية الأمر لم نعبأ بها فقد كانت من بعيد كما كانت قليلة، إلا أنه بمرور الوقت شعرنا بأن الإطلاق بدأ يقترب، كما زادت كثافته، فبادلناهم الإطلاق لإيقافهم ومنع تقدمهم .

كان هؤلاء جنودٌ ضمن جزء القافلة الأمامي، تركوا آلياتهم ولجأوا إلى الغابة، كما تحصن بعضهم في البيوت المتهدمة من قرية بنوي كوتر، وشعروا أنهم في حصار، فجزء القافلة الأمامي ضُرب بقوة بالحشوات المتفجرة، والجزء الخلفي تحت نيران الكمين.

وعلى ما يبدو أن هؤلاء ــ الذين لم يصبهم شيء ــ أرادوا الرجوع من حيث أتو ولكن من خلال الغابة، فتقدموا يطلقون بالرشاشات في محاولة لإستكشاف الطريق حتى لا يقعوا في مصيدة ، فعندما صددناهم توقفوا أو أن قيادتهم أمرتهم بالتوجه إلى موقع الكمين لتخليص زملائهم وإنقاذ ما يمكن إنقاذه فعندما اصطدمنا معهم وثبتناهم شعروا أن الأمر أكبر من تصور قيادتهم.

وحدث أثناء ذلك موقف أذكره :

أثناء تقدم هؤلاء الجنود، اتخذ أحدهم موقعاً وبدء يطلق علينا بالرشاش المتوسط ــ بيكا ــ ولكنه دون أن يدري كان مكشوفاً لموقع المجاهدَين عبد الرحمن الأردني وأحمد الأنقوشي، فصوب عليه أحمد الأنقوشى بندقيته القناصة وأطلق فأصابه، فسقط في الحال، وقبل انسحابنا ــ في الظلام ــ طلب أحمد الأنقوشي أن يذهب إلى مكان الجندي الذي قتله ليأخذ الرشاش المتوسط ــ بيكا ــ إلا أنني منعته خشية أن يكون هناك جنود مازالوا في مواقعهم فيصيبه منهم أذى .

عندما بدأ الظلام يغطي الوادي، طلبت منا مجموعة "خطّاب" المساعدة، فقد اتخذت إحدى المدرعات موقعاً حصيناً في مواجهتهم، وأطلقت عليهم بكثافة.

حددوا لنا مكانها لكنني لم أرها، إلا أن سائق المدرعة عندما أراد تحريكها من المكان المنخفض التي كانت فيه أدار محركها بقوة، فارتفع على أثر ذلك صوت المحرك وخرج دخان أوضح مكانها، فأطلقت عليها قذيفة **R P G**، لا أدري هل أصابتها أم لا، وإنما توقف محركها عن العمل، كما أطلق أفراد مجموعتنا بالرشاشات عليها، قال لي بعض أفراد مجموعتنا أنهم شاهدوا الجنود يهربون مبتعدين عنها فور إصابتها بالقذيفة فأطلقوا عليهم بنيران رشاشاتهم .

أبو ذر الشيشاني قائد إحدى المجموعات يصف ما قامت به مجموعته فيقول :

همنا بالعودة فقد مضى وقت الإنتظار المعتاد ولم تأتي القافلة، إلا أن خبر تحرك قافلة كبيرة على الطريق الرئيسي، أحدث لنا همةً عاليةً ، طلبنا من الراصد أن يتأكد من أن القافلة سوف تدخل الوادي ، فرد الراصد (حكيم المدني وأبو زياد اليمني ونائب الشيشاني) بالقول أن أغلب الظن أنها قادمة إليكم، قافلة بهذا الحجم، وفي هذا الطريق لا يُتصور أنها تذهب إلى مواقع صغيرة ، بل هي بالتأكيد متوجهة إلى الموقع الكبير ــ موقع الفرقة التي نصبنا الكمين على جانبي الطريق المؤدي إليها ــ .

ترقبنا إلي أن جاء الخبر اليقين بان القافلة دخلت بالفعل إلى الوادي...

في بداية الأمر مرّت فوقنا تسع طائرات مروحية في تشكيلات قتالية، وبكثرة عددها إستنتجت أن القافلة كبيرة ومهمة، بتجربتي في القتال مع الروس منذ دخولهم إلى الشيشان، كانوا كلما يُقدمون قوة يغطونها بالطائرات المروحية، حتى تصطدم مع أي قوة للمجاهدين تعرقل مرور القافلة أو تهددها، وكلما زاد عدد المروحيات دل ذلك على حجم القافلة وأهميتها .

اتخذنا مواقعنا لتنفيذ الخطة التي تقضي بأن نترك مقدمة القافلة ونضرب مؤخرتها، وقد حرصت في بداية ترتيب الكمين أن أضع كل إثنين من المجاهدين بجوار بعضهم في خندق واحد أو في خندقين متقاربين، حتى إذا أصيب أحدهم يساعده الآخر، وحتى تكون هناك فرصة لتنويع النيران من مكان واحد، كما أنها طريقة جيدة لمد جبهة القتال، فتتشتت رماية العدو، فلا تكون ثقيلة ومركزة على موقع واحد.

في بداية الضرب طلبت من عبد الرحيم أن يترك لي الشاحنة حاملة الجنود ويضرب المدرعة **P M P** فوجه إليها قاذف الـ **R P G** وأطلق عليها قذيفة أصابتها فانفجرت، وفي نفس الوقت فتحت رشاشي بكثافة على الشاحنة حاملة الجنود.

جاءنا الرد سريعاً من رشاشات آليات العدو وجنوده الذين كانوا فوق الآليات.

وبشجاعة وقف عبد الرحيم وصوّب على المدرعة **P M P** الثانية وأطلق عليها قذيفة **R P G** فأصابها بفضل الله.

كنت مقبضاً على رشاشي متحفزاً أرقب الوضع على الطريق، فوجدت المدرعة **P M P** الثانية ينفتح غطاؤها وأحد الجنود يحاول الخروج منها، فصوبت عليه، وما أن صعد الجزء العلوي من جسده حتى أطلقت عليه رشاً، فسقط على الآلية ولم يتحرك .

نبهت عبد الرحيم الذي كان بجواري بعدة أمتار إلى المدرعة التي قتلت الجندي الذي كان يحاول الخروج منها، فأطلق عليها قذيفة **R P G** فأصابتها ولكنها لم تحترق .

تنبهت لمكاننا دبابة كانت في مؤخرة القافلة(*١) فأطلقت علينا قذائفها على التتابع فجاءت بعض القذائف بجوارنا، فخفضنا رؤوسنا في الخنادق .

واصلت الدبابة الإطلاق وأصابت قذائفها مبنى متهدم جزئياً كان خلفنا بمسافة قصيرة فدمرته تماماً .

[1] (*) هذه الدبابة أخذناها ضمن الغنائم، فقد تم سحبها بواسطة مدرعة أخفيت داخل الغابة ، وبعد عدة أيام سحبناها إلى مواقع المجاهدين للإصلاح استعداداً لاستعمالها في العمليات القادمة.

تتابع القذائف وانفجارها بالقرب منا حال دون استمرارنا في الإطلاق على الجنود الــذين هربــوا إلى الغابة، بعدها توقفت الدبابة عن الإطلاق، فيما بعد علمت من المجاهدين أن أحدهم زحف في اتجاههــا واخــذ موقعاً مناسباً وأطلق عليها قذيفتي R P G، فشعر طاقمها أنهم مستهدفون فهربوا .

أما بقية المجاهدين من مجموعتنا فقد قاموا بالمهام التي كلفوا بها، فأطلقوا على القافلة بالرشاشات وقذائف الموخا، وما تركوا عملاً يؤثر على العدو إلا وفعلوه، بعد ذلك توقفت آليات القافلة التي أمامنا ولم تعد تطلــق علينا، بينما الاشتباك بيننا وبين الجنود الذين اتخذوا مواقع داخل الغابة استمر طويلاً .

المجاهد عبد الإله الشيشاني يصف ما قام به مع مجموعته فيقول :

كنت ضمن مجموعه مكونة من ١٢ مجاهداً أميرها المجاهد عبد الملك الشيشاني، تــسليحها كــالآتي : قاذفي R P G أحدهم يحمله قائد المجموعة عبد الملك ويساعده المجاهد رضوان يحمل معه القذائف ، والآخر يحمله أحد المجاهدين ورشاش متوسط ــ بيكا ــ يحمله المجاهد مصطفى .

وقذيفة أقنميوت ــ حارقه ــ يحملها عبد الباري بالإضافة إلى سلاحه الشخصي رشــاش خفيــف " كلاكوف "، وكل مجاهد كان تسليحه رشاشاً خفيفاً تسلّم قبل الكمين ثلاث قذائف مضادة للآليات " موخا " حتى يطلقها

أولاً على الآليات لتدمرها أو تعطلها، ثم يتعامل معها بعد ذلك بالرشاش يرمي على من يقاوم أو مــن يحاول الهرب .

كنا في الخلف مختفين عن أعين المارة، وعندما جاء الخبر بدخول القافلة إلى الوادي تقدمنا نحو مواقعنــا استعداداً لضربها.

بدأ الكمين بضرب مقدمة القافلة بالحشوات المتفجرة، بعدها توقفت أمــام قطــاع مجموعتنــا أربــع مدرعات وثلاث شاحنات، الآليات كان فوقها جنودٌ كثيرون، عندما سمعوا صوت الانفجارات المدوية نــزل بعضهم إلى الطريق، ودخل بعضهم إلى الغابة المجاورة للطريق. أطلقنا عليهم دفعةً واحدةً بكثافة، فتحنا عليهم فوهات رشاشاتنا فحصدت عدداً كبيراً منهم، كما أطلقنا قذائفنا على الآليات، الكل أطلق بحماسة وكثافة، لنشعرهم أننا كثرة، ولنلحق بهم أكبر خسارة ممكنة.

ردوا علينا بطلقات الرشاشات، خاصة الجنود الذين لجأوا إلى الغابة قبل أن نفتح النار عليهم. إحــدى طلقاتهم أصابت المجاهد محمد الأنجوشي فهشمت عظام عضده الأيمن، فلم يستطع إكمال المعركــة. بعــدها أصيب أحد المجاهدين بشظية في رأسه، فأغمى عليه فخرج من المعركة ولم يكن قد أطلق ســوى قــذيفتين أو ثــلاث قذائف R P G.

الآليات التي كانت في مواجهتنا أصابتها القذائف، بعضها احترق وبعضها تعطل باستثناء إحدى المدرعات التي اتخذت موقعاً داخل الغابة وفى مكان منخفض محاط بالأشجار، استمر القتال معها لأكثر من ثلاث ساعات، القذائف المضادة للدروع لم تكن تصل إليها، وبعد أن خيّم الظلام انسحبت هذه المدرعة إلى الخلف مبتعدة عن قطاع مجموعتنا.

المدرعة الأولى وقفت في قطاعي فتعاملت معها و ساعدني المجاهد أبو وقاص الأوري...

المدرعة الثانية فقد كانت منذ بداية العملية تحترق، أعتقد أن عبد الملك ومن بجواره من المجاهدين أصابوها بقذائفهم، فقد كانت تقع في قطاعهم.

المدرعة الثالثة اندفع بها قائدها ليأخذ موقعاً داخل الغابة، إلا أن الله خيب ظنه، فاندفاعه بدون روية أدى إلى انزلاق الآلية بجنبها الأيمن من على الطريق إلى جرف صغير ولكنه حاد، فارتفع جنبها الأيسر واصبح جنزيرها معلقاً في الهواء، ومواجهاً لنا، فأطلق المجاهدون قذائفهم عليها فتمزق جنزيرها وتطايرت عجلاتها وأتلفت المدرعة تماماً، وأظن أن ميلها الكبير أعطى فرصه لطاقمها أن يهرب دون أن نراهم محتمين بجنزير الآلية الأيسر الذي كان مرتفعاً باتجاه المجاهدين.

أما الشاحنات الثلاث فقد أطلق عليها المجاهدون قذائفهم وطلقاتهم بشكل مكثف فتعطلت . وعندما انتهت العملية اقتربنا منهم وبأمر من عبد الملك قائد المجموعة أطلقنا على خزانات الوقود فيها فانساب وأشعلنا فيها النار، كما ألقى المجاهدون قنابل يدوية داخل مقصوراتها فدمرتها بشكل كامل.

أما بالنسبة لما قمت به في العملية تحديداً : فقد كان موقعي أقصى يسار مجموعتي ، وقفت مقابلي مدرعة P M P فأطلقت عليها قذائفي ، كما أطلق المجاهد أبو وقاص ــ الذي كان في الخندق معي ــ قذائفه عليها فتعطلت، فقد أصابت القذائف أجزاء منها، ثم انصرفت عنها بالاشتباك مع الجنود الذين اتخذوا مواقع داخل الغابة، واستمر الاشتباك معهم طويلاً . أثناء اشتباكنا مع هؤلاء الجنود ــ بعد أن انصرفتُ عن المدرعة طويلاً ــ، لاحظت أن غطائها انفتح، وأحد الجنود يحاول الخروج منها، نبهت المجاهد أبا وقاص فوجهنا رشاشينا عليه، وفور بروز جزء كبير من جسمه خارج المدرعة، أطلقنا عليه رشاً فسقط فوق الآلية ولم يتحرك.

في نهاية المعركة هدأت الرماية، فتقدمت نحو المدرعة بحذر وصعدت فوقها وفي تصوري أن بقيه طاقمها داخلها، فألقيت داخلها قنبلة يدوية ثم ابتعدت سريعاً، انفجرت القنبلة ولكن المدرعة لم تحترق، فألقيت داخلها قنبلة يدوية أخرى فانفجرت واشتعلت النار فيها بضراوة .

بعد أن هدأت المعركة تماماً، كان على الطريق وبجوار الآلية المدمرة وعلى أطراف الغابة جنـــود روس جرحى، وعند منتصف الليل اقترح عبد الباري أن نتقدم إليهم ونذفف (*)[٢] عليهم، فانطلقنا وانضم إلينـــا حكيم المدني وأبو زياد اليمني وعبد الملك وآخرون لا أذكر أسمائهم، وانتشرنا على الطريق، واقترب حكيم وأبو زياد وعبد الباري وعبد الملك من مجموعة من الجرحى بجوار آلية مدمرة، فكان بينهم جنـــدي مجـــروح مازالت به قوة، عندما اقتربوا منه ألقى بينهم قنبلة يدوية، فأصيبوا جميعاً، وقُتل الجندي بشظايا قنبلته، حيث لم تمكنه إصابته أن يرميها بعيداً .

بعد انفجار القنبلة وارتفاع الصياح تنبه جنود كانوا في الغابة فأطلقوا على الطريق ، وعلى ما يبدو أن أحدهم رآني ففتح رشاشه علي، فأصبت بثلاث طلقات، إحداها في قدمي وطلقتان أصابتا فخذيَّ، فـــسقطت فاقد الوعي .

الموقف حول الموقع :

عملية ضرب موقع الفرقة بالصواريخ الموجهة ومدافع الهاون أثناء الكمين كان ترتيباً موفقاً ، وبفـــضل الله ثم بهذا التخطيط كانت العملية غاية في النجاح وبقدر بسيط من الخسائر .

* أثناء تجهيز المجاهدين رماة الصواريخ الموجهة لمواقعهم وقبل العملية بخمسة أيام ونتيجة تساهل أحدهم أو بعضهم ظهر من خلف الساتر فرآه جنودٌ من الموقع فانهالوا قصفاً على ذلك المكان ، التزم المجاهدون الخنادق،

ظل العدو يرمي بتركيز فترة طويلة ، أصيب أحد المجاهدين بجراح ، بعد أن هدأت الرمايـــة انـــسحبوا ثم عادوا في اليوم التالي لإكمال عملهم في نفس المكان مع الحيطة .

كان من الواجب أن يختاروا موقعاً غير الموقع الأول، ولكن لعدم وجود مكان آخر كاشف لكل الموقـــع ، ولضيق الوقت اضطر المجاهدون لاستخدام نفس الموقع مع الأخذ في الاعتبار تقليل زمن الرماية حتى عندما يـــرد العدو يكونون قد غادروا المكان .

* ترصُّد لَيلِيّ : في إحدى الليالي قام موقع القوات الروسية بترصد على الوادي الذي اتخذ رمـــاة مـــدافع الهاون بعض مواقعهم فيه ، في تلك الليلة تحول ليل الوادي إلى نهار ، فقد أطلق العدو على الوادي عدداً كبيراً من القذائف المضيئة ، فاتخذ المجاهدون الحيطة .

عادةً – كل يومين – كانت مجموعة من المجاهدين تجوب الغابة والمرتفعات الفاصلة بينها وبين موقع القوات الروسية حتى يعرفوا هل حدث تغيير في تضاريسها أو أثر لمسير أو مخلفات لجنودٍ خشيةً أن يتقدم العـــدو ويـــضع مواقع رصد ومراقبة عليهم دون أن يعلموا .

[٢] (*) التذفيف هو الإجهاز على الجريح بقتله .

في اليوم التالي لترصد العدو الليلي انطلق المجاهدون يبحثون على حذر لمعرفة ما فعله العدو في الليل ، عثروا بين الأشجار على عُلب سجائر روسية فارغة وأعقاب سجائر وعُلب مأكولات ، ووجدوا قنبلة يدوية وأكياس طلقات رشاش على ما يبدوا أنها سقطت من الجنود أثناء سيرهم بالليل .

كما عثروا على حشوة متفجرة كبيرة أعتقد أنهم أحضروها احتياطاً لربما يحتاجون إليها لنسف جسر أو إتلاف طريق يستخدمه المجاهدون ، وعرفوا أن العدو وصل في ترصده تلك الليلة إلى مسافة كيلومتر واحد من موقع أحد مدافع الهاون الثقيلة ، بالتالي قطعوا مسافة اثنين كيلومتر خارج حدود معسكرهم ، واثنين كيلومتر داخل غابة بها مرتفعات ومنخفضات ربما يحتاج إلى مسير ضعف هذه المسافة .

أثناء الرباط انتظاراً للعملية هبطت طائرة مروحية في الموقع ، رآها رماة الصواريخ الموجهة فرصةً سانحةً للنيل من العدو كما أشرنا سابقاً، فالطائرات المروحية لا ينقل بها سوى القيادات أو المعدات الهامة والعاجلة ، استأذنوا من القيادة في ضربها ، وبعد الموافقة أطلق اثنان من الرماة ([3]*) صواريخهم على الطائرة بينما الرماة الثلاثة الباقون [4](**) اختاروا أهدافاً أخرى أطلقوا عليها .

كانت نتيجة هذه الضربة تدمير الطائرة المروحية وتدمير راجمتي صواريخ " غراد " وإحراق خيمة كبيرة اندلع منها دخان كثيف ونار عظيمة على ما يبدوا أنها كانت تغطي مخزناً للذخيرة ، كما احترق عدة سيارات .

بعدها رد العدو على موقع منصات الصواريخ الموجهة بعنف ، عندها صدر أمر إلى أطقم مدافع الهاون بالرماية لتشتيت العدو وتخفيف الضغط على رماة الصواريخ الموجهة خاصة بعد أن استدعى الموقع الطائرات المروحية التي حلقت فوق الموقع وقصفته بشراسة .

أطلق رماة مدافع الهاون قذائفهم من الاتجاهات الأربعة ، مما اضطر العدو إلى الرد عليهم فقلت الرماية عن المجاهدين رماة الصواريخ الموجهة .

بعدها هدأ الوضع مخلفاً وراءه حرائق ودخاناً يتصاعد من أماكن عديدة في الموقع .

عقب هذه الضربة جاء الطيران وألقى ألغاماً مموهة (على شكل ولون أوراق الشجر) ، نثرها بكميات كبيرة على مواقع مدافع الهاون وموقع الصواريخ الموجهة ليحد من حركة المجاهدين منها وإليها ، ظناً منه أن ذلك يشغل المجاهدين بأنفسهم فينصرفوا عنه .

فتح المجاهدون ممرّات بتفجير الألغام التي في طريقهم ، فكانوا يسيرون بحذر شديد وعندما يجدون لغماً يطلقون عليه بالرشاش ليفجروه .

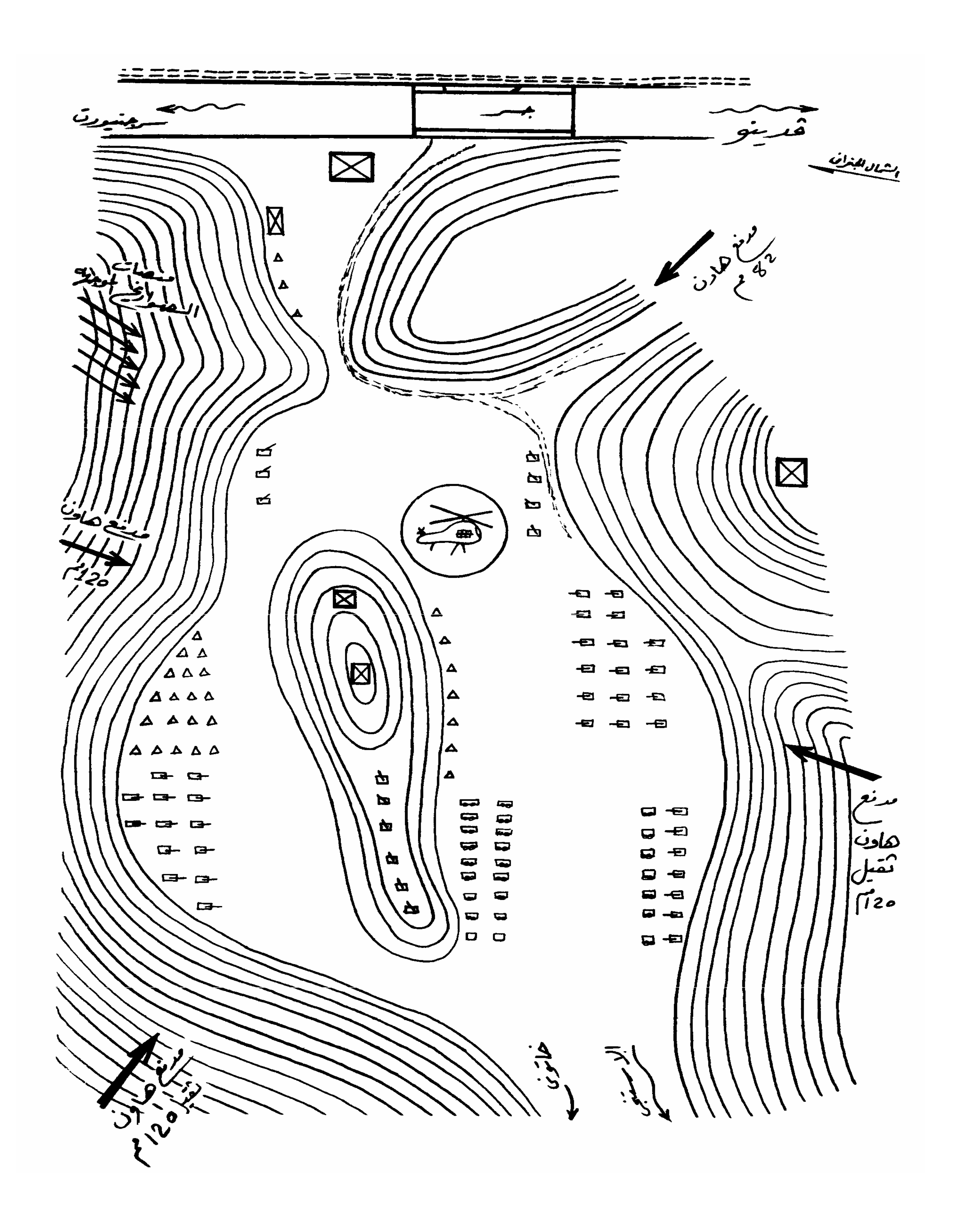
الألغام كانت مؤقتة – ليست دائمة – انفجر بعضها بعد يوم وبعضها بعد يومين أو أكثر.

---

[3] (*) المجاهد رسول من قراتشاي والمجاهد أبو سعد الفلسطيني

[4] (**)أبو حفص الأردني وأبو سعد المغربي والدكتور أحمد الشيشاني .

خريطة الموقع وحوله مدافع الهاون وقاذفات الصواريخ



حوادث

* لغم يدمر أحد شاحنتنا : مجاهدون من غير مجموعتنا سبق أن زرعوا ألغاماً في الطريق الذي يؤدي إلى إحدى الأماكن التي تم اختيارها كموقع لأحد مدافع الهاون ، ولم يكن أفراد مجموعتنا يعلمون عن هذه الألغام شيئاً.

دخلت الوادي شاحنة لنا محملة بتموين وذخائر لموقع مدفع الهاون، فانفجر فيها لغم دمر الشاحنة، وأصاب ثلاثة من المجاهدين بجراح . استدعينا المجاهدين الذين زرعوا هذه الألغام ، فبادروا بالحضور، وأخرجوا الألغام، وأصبح الطريق بعد ذلك آمناً .

* انفجار حشوة مجهزة بدائرة إلكترونية في غير أوانها يؤدي إلى مقتل اثنين من المجاهدين [*] ـــ نحسبهم إن شاء الله من الشهداء ـــ .

روى البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع قال " لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالاً شديداً فارتد عليه سيفه فقتله ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وشكوا فيه ، رجل مات بسلاحه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مات جاهداً مجاهداً "

للمرة الأولى نستخدم دوائر تفجير إلكترونية في الشيشان ، من قبل في أفغانستان كان الجو جافاً والأرض يابسةً، فلم يكن هناك ما يوجب المبالغة في العزل، وعلى هذا اعتدنا ، ولم يكن لنا دراية بأرض الشيشان المشبعة بالماء، فما أن تحفر حفرةً حتى يتسرب إليها الماء من الأرض ، كما أن الأمطار في تلك الأيام كانت غزيرة .

أعددنا دائرة إلكترونية بالبطارية والصاعق الكهربي ووصّلناها بالحشوة المتفجرة ، وأصبحت جاهزة لاستقبال أمر التفجير من بعد .

وضعنا الجميع داخل أكياس بلاستيكية – كما كنا نفعل من قبل – لندفنها في الحفرة التي أعدت لذلك في الطريق حتى نفجرها في آليات القافلة عند مرورها .

الحفرة كان بها ماء من المطر ، أخرج المجاهدون الماء منها ووضعوا فيها الحشوة المتفجرة ملفوفة داخل الأكياس البلاستيكية ودفنوها وبدءوا في تسوية الأرض فوقها لتأخذ شكلها الطبيعي للتمويه .

انفجرت الحشوة وقتل المجاهدان اللذان كانا يقومان بدفنها – نحسبهما من الشهداء – ، فقد تسرب الماء داخل الأكياس البلاستيكية ، فخرج الهواء وحل محله الماء الذي بلل الدائرة الإلكترونية فوصّل أطرافها وجعلها تعمل في غير أوانها .

---

[*] (*) حسن بن تساويوف وأيوب بن عمران من قرية خراتشوي جنوب الشيشان.

أوقفنا زراعة الحشوات المتفجرة التي بالدوائر الإلكترونية لحين معرفة السبب، بعدها اتخـــذنا الاحتياطـــات القصوى في عزل الدوائر الإلكترونية، فبعد تجهيزها بالبطارية والصاعق الكهربائي في جوٍ جاف نلفها بإحكـــام في عدة أكياس بلاستيكية ثم نضعها في إناء ونصب عليها الشمع المنصهر حتى يغمرها تماماً فلا يبـــدو منـــها ســـوى الصاعق الكهربائي الذي نضعه في الحشوة المتفجرة كخطوة أخيرة عند زراعتها .

وعزائنا في أخوينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من فصل في سبيل الله فمات أو قتـــل أو وقـــصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة " صحيح الجامع برقم (٦٢٨٩)

رجالٌ رحلوا

"تشعر من رحيل هؤلاء بأن الشهادة بالفعل اصطفاء"

* أبو خباب المدني

ما أغضب أحداً.

وما كنا نراه إلا عاكفاً علي عملٍ للمجاهدين.

طيب الله ثراه كما طيب في حياته أوقاتنا.

علّمنا السماحة واقعاً نلمسه، رحل عنا في وقت نحن في أمس الحاجة إلي نموذج يُقتدى به في الصبر والأنـــاة والخلق الكريم.

* يحيي الشيشاني

عندما انهارت الشيوعية وبدأت انفراجة ضيقة سمحت له أن يتعلم دينه، هاجر لطلـــب العلـــم، وكانـــت اوزبكستان ملاذ الدارسين، فقد بدأت المدارس الشرعية تخرج من الغرفات إلي ساحات المساجد ويُدرس الـــدين علانية، وهناك مكث سنتين، تعلم العربية فأجادها وحفظ قدراً كبيراً من القرآن الكريم، وألَمَّ بقدر جيد من العلوم الشرعية تؤهله لتحمل أعباء الدعوة. عاد ومعه حلم كبير أن يدعو الناس للالتزام بدين الله.

عمل مدرساً في معهد للدعوة الإسلامية في غروزني عاصمة دولة الشيشان.

عندما هجم الجيش الروسي علي الشيشان تحوّل من الدعوة إلي الجهاد، فبدلاً من يعّلم في مدرســـة ثابتـــة أصبح معلما في مدرسة الجهاد المتحركة ، يعلم الناس دينهم أينما حل.

" ومن يصدُق الله يصدقْه " يحيي بروحه الإسلامية الفياضة استأثر بقلوب الناس، إن تكلم سمعوه، ومـــا أن يدعوهم لشيء من الإسلام حتى يستجيبوا له.

قُتل ـــ نحسبه من الشهداء ـــ يوم السبت ٣٠ /٣/ ١٩٩٦ م ، وشيع أهالي قرية غلدقن جنازتـــه يـــوم الأحد ٣١ /١٩٩٦/٣ م